

أثر الاتصال والإعلام في مناهضة العنف المبني على النوع الاجتماعي تجربة صندوق الأمم المتحدة للسكان في فلسطين

سناء العاصي

مسؤولة برنامج الجندر - صندوق الأمم المتحدة للسكان، فلسطين

يعتبر الاتصال والإعلام من الأدوات الهامة التي تقود إلى التغيير الفكري وخلق بيئة داعمة لقضايا النساء والتغيير الاجتماعي للوصول نحو العدالة والمساواة. كما من شأنه التأثير على صناع القرار، وتغيير السياسات والممارسات، خاصة في المجالات المتعلقة بقضايا العدالة الاجتماعية وتعزيز دور المرأة في المجتمع والقضايا الحساسة الأخرى، كقضية مناهضة العنف المبني على النوع الاجتماعي.

وتلعب وسائل الإعلام دوراً حيوياً في رفع مستوى الوعي حول العنف بكافة أشكاله. كما يمكنها تحديد الإطار الذي يعطيها القدرة للتأثير على رأي الناس ومواقفهم تجاه مختلف جوانب الحياة، والاستماع لأرائهم، خاصة عندما يتم ذلك بشكل متواصل ومبني على الحقائق والإحصاءات والمعلومات، وباعتماد على أدوات متعددة، ومراقبة تأثير هذه الأدوات. ويتم أيضاً من خلال رسائل محددة تعنى بطرح قضية العنف بشكل تكاملي من خلال تناول كافة الأطراف العلاقة، مثل التشريعات، وآليات الوقاية، وبرامج التدخل، وأيضاً قيادة الحوارات بشأن التوصل إلى حلول وأفكار للرعاية والوقاية من العنف.

يعتبر العنف القائم على النوع الاجتماعي من اعتبارات الحماية الرئيسية في فلسطين. ويشير مسح العنف الذي أجراه الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني في سنة ٢٠١١ إلى أن ٣٧٪ من النساء كن ضحايا العنف القائم على النوع الاجتماعي في فلسطين، فيما ارتفعت هذه النسبة في قطاع غزة إلى ٥١٪. وقد ساهمت الأزمة الإنسانية الممتدة على ديناميكيات العلاقات الأسرية ومقاومة هذا العنف بجميع أشكاله: الجسدي، النفسي، والجنسي، وازدياد ظاهرة الزواج المبكر.

خلال السنوات الماضية قام صندوق الأمم المتحدة للسكان في فلسطين بوضع سياسة تعتمد على التغيير الاجتماعي بالاعتماد على نظام العدالة بين الجنسين، وحماية النساء من كافة أشكال التمييز ضدهن، والذي يأتي من خلال السلطة الأبوية التي عززت الصورة الدونية للمرأة، بما فيها ممارسة العنف بكافة أشكاله ضد النساء.

ومن أجل معالجة الصورة الدونية والعنف ضد النساء، فلا بد أن يتم العمل على معالجة جذور المشكلة، المتمثل بالوقاية والحد من العنف من خلال تعزيز

القيم والسلوك الإيجابي من منظور التنمية، وذلك عبر أشكال التدخل التالية:

١. الوقاية الأولية (تأثير طويل الأجل): الحد من انتشار العنف المبني على النوع الاجتماعي عن طريق تغيير المعايير الاجتماعية والممارسات والسلوكيات التي تدعم هذه القيم.

٢. الوقاية الثانوية (تأثير قصير المدى): ضمان مجتمع يستجيب بشكل مناسب لرفض العنف من خلال إخضاع الجناة للمساءلة، معالجة قضايا الناجين، وعدم إلقاء اللوم على الضحية، وكسر الصمت، ونبذ الحرمان.

التغيير السلوكي هو المفتاح عند معالجة الأسباب الجذرية للعنف المبني على النوع الاجتماعي، خصوصاً مشاركة الذكور كوسيلة فعالة لمعالجة ومنع حالات العنف المبني على النوع الاجتماعي. إن إشراك الذكور في سن مبكرة من شأنه تغيير سلوك الرجال، والذين هم أزواج المستقبل، وبالتالي الحد من العنف الأزواج على المدى الطويل. بالإضافة إلى ذلك، فمن المهم، لمواجهة النظام الأبوي، الذي يعتبر العنف ضد النساء أمراً طبيعياً وفق معايير العادات والتقاليد، تناول ومناقشة النظام القضائي الوطني، وتعزيز تدابير الوقاية أو الحماية عن طريق إعطاء أولوية لتقديم النساء كمقياس الأكثر فعالية في تجنب العدوان ضدهن.

لقد أظهرت تقارير المراقبة والتقييم التي يقوم بها الصندوق، من خلال شركائه من الهيئات الحكومية ومنظمات المجتمع المدني، أنه من خلال استخدام وسائل التواصل والاعلام فإنه يمكننا الوصول إلى عدد كبير من الناس من مختلف الفئات العمرية. كما أن إشراك الشباب في إعداد وتنفيذ الأنشطة الإعلامية من شأنه أن يترك أثراً كبيراً عليهم كبنية للمستقبل من خلال تبني رسائل واضحة لا لبس فيها. وباستخدام الحقائق والإحصاءات، فإننا نستطيع التأثير إيجابياً، ويمكننا الوصول إلى بيئة أكثر أماناً وعدالة للنساء والرجال كشريكين في بناء المجتمع، وصولاً إلى الحرية والعدالة.